

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

مَكْرُ الْمُجْرِمِينَ لَا
يَمْنَعُ الْإِيمَانَ
عَنْ أَحَدٍ وَلَا يُكْرِهُ
أَحَدًا عَلَى الْكُفْرِ

الآية مُرْتَبَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا وَصَلًا بِالْفَاءِ، فَإِنَّ الْحَقَّ ﷻ لَمَّا ضَرَبَ مَثَلًا بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: 122] وَأَنَّهُ يَزِينُ لِلْكَافِرِينَ أَعْمَالَهُمْ، وَأَنَّهُ صَيَّرَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مُجْرِمِيهَا مِنْ أَكْبَارِ الْقَوْمِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ رَتَبٌ هُنَا عَلَى ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَإِرْشَادًا إِلَى تَقْوِيضِ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِعْلَامًا بِأَنَّ إِرَادَتَهُ تَتَعَلَّقُ بِهَدَايَةِ بَعْضِ الْعِبَادِ الْمُسْتَعِدِّينَ لَهَا وَضَلَالِ غَيْرِهِمْ⁽¹⁾، فَالْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْآيَةِ وَالسَّابِقِ لَهَا، هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي أَنَّ مَكْرَ الْمُجْرِمِينَ لَا يَمْنَعُ مِنْ إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ، فَاللَّهُ تَعَالَى شَرَحَ الصُّدُورَ، وَهَيَّأَ الْأَسْبَابَ، فَمَنْ أَرَادَ الْإِيْمَانَ فَلَا رَادَّ لَهُ، وَمَنْ أَرَادَ الْكُفْرَ فَلَا مَكْرَ لَهُ.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يَشْرَحُ﴾: فَعْلٌ مُضَارِعٌ دَالٌّ عَلَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، وَالْجَذْرُ اللَّغَوِيُّ مِنْهُ (شَرَحَ)، وَالشَّرْحُ مَعْنَاهُ الْإِتْسَاعُ، وَشَرَحَهُ وَسَّعَهُ فَاتَّسَعَ، وَأَصْلُهُ: الْفَتْحُ وَالْبَيَانُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ تَشْرِيحِ اللَّحْمِ، وَشَرَحَ الصَّدْرَ أَنْ يَبْسُطَهُ الْحَقُّ ﷻ بِنُورِهِ الْإِلَهِيِّ وَسَكِينَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَمَنْ شَرَحَ صَدْرَهُ فَقَدْ وَسَّعَهُ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَالرِّضَا بِهِ، وَشَرَحَ الْأَمْرَ تَوْضِيحَهُ وَبَيَانُ الْغَامِضِ مِنْهُ، وَ(شَرَحَ صَدْرَهُ) الْوَارِدُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ مِنْ

(1) الطَّبِيبِي، فَتَوْحُ الْغَيْبِ: 6/240.

الْقَبُولِ بَرَضًا وَقِتَاعَةً وَارْتِيَا⁽¹⁾، وَهُوَ كَذَلِكَ الْوَارِدُ فِي الْآيَةِ بِأَنْ يَوْسَعَ قَلْبُهُ فَيَكُونَ قَابِلًا لَتَلْقَى التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ بِهِ⁽²⁾.

(2) ﴿ضَيِّقًا﴾: اسْمٌ عَلَى وَزْنِ (فَيْعَل) يَدُلُّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ؛ الْجَذْرُ اللَّغَوِيُّ مِنْهُ (ضَيْقٌ)، وَهُوَ خِلَافُ السَّعَةِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْفَقْرِ وَالْبُخْلِ وَالْغَمِّ، وَهُوَ نَقِيضُ شَرْحِ الصَّدْرِ؛ وَهُوَ التَّعْمِيقُ وَالتَّحْيِيرُ، وَعُمُومٌ مَعْنَاهُ الْحَوَرِيُّ هُوَ النَّقْصُ الْحَاصِلُ فِي الْفَرَاغِ نَتِجَةً تَضَامُّ جَوَانِبِهِ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي الضَّيْقِ الْمَعْنَوِيِّ فَكَأَنَّ الصَّدَرَ يَضِيقُ بِنَقْصٍ فِيهِ⁽³⁾، وَمَعْنَاهُ فِي الْآيَةِ: الصَّدْرُ الَّذِي يَنْبُو عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ فَلَا يَكَادُ يَدْخُلُهُ الْإِيمَانُ لَشِدَّةِ ضَيْقِهِ⁽⁴⁾.

(3) ﴿حَرْجًا﴾: اسْمٌ ثَلَاثِيٌّ، الْجَذْرُ اللَّغَوِيُّ مِنْهُ (حَرَجٌ)، وَمَعْنَى الْحَرْجِ الضَّيْقُ، وَالصَّدْرُ الْحَرْجُ الَّذِي يَضِيقُ وَلَا يَنْشَرُّ لِلْخَيْرِ، وَالْحَرْجُ مَكَانٌ ضَيِّقٌ كَثِيرُ الشَّجَرِ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الرَّاعِيَةُ، وَمِنْهُ أَصْلُ الْحَاءِ وَالرَّاءِ وَالْجِيمِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّجَمُّعِ وَالضَّيْقِ، وَحَرْجُ الصَّدْرِ أَنْ يَكُونَ ضَيِّقًا بِالْكَفْرِ، وَكَوْنُهُ بِمَعْنَى الضَّيْقِ الْمَعْنَوِيِّ كَأَنَّمَا زَحَمَهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَتَجَمَّعَا فِيهِ فَمِنَعَا دُخُولَ النُّورِ فِيهِ⁽⁵⁾، وَمَعْنَى الْحَرْجِ فِي الْآيَةِ: صَدْرُ الْكَافِرِ الَّذِي لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ، كَالْحَرْجِ؛ وَهُوَ مَوْضِعُ كَثِيرِ الشَّجَرِ الْمَلْتَفِّ الَّذِي لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الرَّاعِيَةُ⁽⁶⁾.

(4) ﴿يَصْعَدُ﴾: فِعْلٌ مُضَارِعٌ دَالٌّ عَلَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، مَزِيدٌ بِالْتَّضْعِيفِ دَالٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ؛ الْجَذْرُ اللَّغَوِيُّ مِنْهُ (صَعَدَ)، وَالصُّعُودُ ارْتِقَاءُ الْمَكَانِ الْمَشْرِفِ الْعَالِي، وَالصَّادُّ وَالْعَيْنُ وَالدَّالُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الارتفاعِ وَالْمَشَقَّةِ خِلَافِ الْحَدُورِ وَالنُّزُولِ، وَالصُّعُودُ يُقَالُ لِلْعَقَبَةِ الْكُوُودِ، وَيُسْتَعَارُ لِلْمَشَقَّةِ فِي الْأُمُورِ، وَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ اسْتَعْمِلَ الصُّعُودُ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْعَذَابِ وَالْمَشَقَّةِ⁽⁷⁾، وَمَعْنَى يَصْعَدُ فِي الْآيَةِ: وَصَفٌ لِرَجُلٍ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ، فَحَالُهُ: "كَأَنَّمَا يَحَاوِلُ الصُّعُودَ فِي السَّمَاءِ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ، فَكَذَلِكَ يَصْعَبُ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ"⁽⁸⁾.

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات، والسمين، عمدة الحقاظ، وجبل، للعجم الاشتقاقى: (شرح).

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: 4/1385.

(3) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات، والسمين، عمدة الحقاظ، وجبل، للعجم الاشتقاقى: (ضيق).

(4) صديق حسن خان، فتح البيان: 4/236.

(5) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات، وجبل، للعجم الاشتقاقى: (حرج).

(6) الفراء، معاني القرآن: 1/353.

(7) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات، وجبل، للعجم الاشتقاقى: (صعد).

(8) السيوطي، معترك الأقران: 3/377.

(5) ﴿الرَّجْسُ﴾: اسمٌ ثلاثي؛ الجذر اللُّغَوِيُّ مِنْهُ (رجس)، وكلُّ شَيْءٍ يُسْتَقْدَرُ فَهُوَ رَجْسٌ، ومعناه أَيْضًا الْعَذَابُ وَالرَّجْزُ، وهو أَصْلٌ يدلُّ على الاختلاط، وَمِنْهُ الشَّيْءُ الْقَذِرُ؛ لِأَنَّهُ لَطَخَ وَخَلَطَ، وقد يُعْبَرُ عَنِ الْقُبْحِ الْمَعْنَوِيِّ بِالرَّجْسِ؛ كَالْكُفْرِ، فَإِنَّهُ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ مِنْ أَقْبَحِ الْأَشْيَاءِ، وهو الْعَمَلُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ⁽¹⁾، ومعنى الرَّجْسِ فِي الْآيَةِ: اللَّعْنَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ⁽²⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

الآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِبْخَارٌ مِنَ الْحَقِّ ﷻ بِأَنَّ آيَةَ هِدَايَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَآيَةُ الضَّالِّ أَنْ يَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا لَا يَنْفُذُ إِلَيْهِ نَوْرُ الْإِيمَانِ، وَهَذِهِ حَالُهُ فِي عَدَمِ تَقَبُّلِ الْإِيمَانِ وَصُعُوبَتِهِ وَثِقَلِهِ عَلَيْهِ؛ مِثْلُهُ كَمَثَلِ مَنْ حَاوَلَ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ ذَلِكَ؛ فَيُظْهِرُ فِعْلُهُ مِتْكَفًا ذَا عَنَتٍ؛ فَلَيْسَ فِي وَسْعِهِ ذَلِكَ، وَلَا حِيلَةَ لَهُ فِيهِ، وَمِثْلَمَا يَكُونُ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا فَإِنَّهُ يَجْعَلُ لَهُ اللَّعْنَةَ فِي دُنْيَاهُ، وَيَجْعَلُ لَهُ الْعَذَابَ فِي آخِرَاهُ⁽³⁾ عَلَى مَنْ أَبَى الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَتُرْشِدُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَى أَنَّ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ سَبَحَانَهُ أَعَانَهُ، وَمَنْ بَعُدَ عَنْهُ خَذَلَهُ⁽⁴⁾.

❁ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بَلَاغَةُ الْوَضَلِ بِالْفَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ﴾:

الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ لِلتَّفْرِيعِ، وَهِيَ جُمْلَةٌ مُوصُولَةٌ بِمَا قَبْلَهَا مِنْ لَدُنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، ثُمَّ مَا انْتَضَمَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْدَارِ كَقَوْلِهِمْ:

بُطْلَانُ
أَعْدَارِ الْكُفَّارِ
وَتَعْلَاتِهِمْ فِي
إِعْرَاضِهِمْ عَنِ
الْإِيمَانِ

(1) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزَّائِب، المفردات، والشمين، عمدة الحقاظ، وجبل، للعجم الاشتقاق: (رجس).

(2) النَّحَّاس، معاني القرآن: 2/488.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 9/544، والزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/290.

(4) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 3/1323.

﴿لَنْ تُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ فقد أبطلَ علَّتَهُمْ هذه التي تعلَّلوا بها، وأسقطَ تعليقَهُمُ الإيمانَ بحصولِهِم على تلكِ المغامِرِ والمنحِ، وبينَ أنَّ هدايةَ المؤمنِ وضلالَ الكافرِ هما منه تعالى تَخْطِئًا لِلأسبابِ الظَّاهِرَةِ⁽¹⁾.

دلالةُ جُملةِ الشَّرْطِ:

دلالةُ الشَّرْطِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، أي: أَنْ يجعلَ في نفسِهِ استعدادًا، وفي عقلِهِ قبولًا للإسلامِ على وجهِ التَّحْصِيلِ، ثمَّ على وجهِ التَّوْطِينِ ليسكنَ إليه ويكونَ راضيًا به⁽²⁾.

ودلالةُ الشَّرْطِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ أي: أَنْ يدومَ على الكفرِ فهو إمَّا بمعنى أَنْ يدومَ ضلالُهُ الماضي، أو أَنْ يكونَ ضلالًا عَنِ الْإِهْتِدَاءِ وَالْقَبُولِ لِلْإِسْلَامِ⁽³⁾.

سِرُّ إظهارِ لَفْظِ اسْمِ الْجَلَالَةِ وإِضْمَارِهِ:

أظهرَ اسمَ الجلالةِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ للتعبيرِ عن الامتنانِ، فهو الهادي جَلٌّ في علَّاهُ، وأضمرَهُ معَ فِعْلي الإِرادَةِ في قولِهِ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ في إشارةٍ إلى الضلالِ فَإِنَّهُ طبعٌ إنسانيٌّ⁽⁴⁾، ولكونِ مَنْ ضلَّ هو الَّذي سدَّ على نفسِهِ بابَ الرَّحْمَةِ والإِحْسَانِ، وكذَّبَ بالإيمانِ، ويومُ القيامةِ وما فيه مِنْ حسابٍ وَجَزَاءٍ، فأعطاهُ اللهُ الخَصْلَةَ التي توصلُهُ إلى العُسْرِ والمشقَّةِ والشَّدَّةِ، بأنَّ جعلَهُ بسببِ سوءِ اختيارِهِ، يؤثرُ الغَيَّ على الرَّشْدِ، والباطِلَ على الحقِّ، ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: 10]؛ إذِ الهدايةُ مِنْهُ تعالى.

الهدايةُ
والانشراحُ
استعدادُ
نفسِيّ وقَبولُ
عقائِي للإسلامِ
تحصيلًا وتوطِينًا
ورِضًا

الضَّالُّ بمعنى
دوامِ الضَّلالِ
أو رِفْضِ قَبولِ
الإسلامِ

الهدايةُ مِنْهُ
تعالى والضَّالُّ
قائمٌ على
مُقْتَضَى الطَّبْعِ
البَشَرِيِّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 57/18.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 58/18.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 58/18.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 7/259.

بيان التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح:

من إنعام الله
على خلقه أن
هدايته مستمرة
متجددة

والتعبير بالمصدر المؤول (أن والفعل المضارع) في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ دون التعبير بالمصدر الصريح هو لإفادته زمن الحال والاستقبال بجانب الحدث وترسيخه وتأكيده؛ لأن المصدر الصريح لا يدل على الزمن فيما لو عبر بقوله (هدايته)، أما التعبير بالمصدر المؤول؛ فهدايته تعالى مستمرة متجددة لخلقها، وهذا من إنعامه تعالى على خلقه.

نكتة تضمين الهداية جملة الشرط والشرح جواب الشرط:

أنشراح الصدر
مؤذن بالهداية
لاختصاصه
بالألفاظ
الربانية

ضممت الهداية جملة الشرط في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ وجاء ذكر أنشراح الصدر في جملة الجواب؛ لأن أنشراح الصدر بالإيمان مؤذن بهدايته، بمعنى أن يخصه الحق ﷻ بالألفاظ الإلهية التي تدعوه إلى أن يثبت على إيمانه؛ فأنشراح الصدر علة للهداية؛ فجاء جواب الشرط مضمناً للعلّة.

بلاغة الاستعارة التمثيلية في جملة ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾:

تصوير الصدر
بالجرم الذي
يتوسّع لِحلول
الإيمان فيه

في جملة: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ استعارة تمثيلية؛ فالشرح بمعنى البسط في الأحجام والأجسام، فإذا كان الجرم رحباً منبسطاً بالشرح كان مؤهلاً تأهيلاً حسناً لحلول الهداية فيه، فالاستعارة فيها تشبيه بتهيئة القلب وإنارته وإعداده للقبول بالتساع، ثم شبه قبوله وتحصيله للإيمان والهداية بالتمكّن والحلول في الجرم المشروح⁽¹⁾.

معنى الكناية في جملة: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾:

شرح الصدر
زرع الرغبة في
الدين

الشرح في قوله: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بمعنى التوسّع، وفيه كناية عن أن تكون النفس قابلة للحق، وأن تنهياً كي يحل فيها فلا تتمنع ولا تنافي دخوله، وشرح الله صدره فأنشراح، أي: لقبول الأثر؛

(1) ابن عطية، للحزر الوجيز: 2/342.

فليس المراد منه توسُّع الصدر حقيقةً، بل هو كنايةٌ عن ميل القلب إلى الدين، وشدة الرغبة فيه⁽¹⁾.

توجيه عود الضمير في ﴿يُشْرَحُ﴾:

الضمير في الفعل ﴿يُشْرَحُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ يحتمل أن يكون عائداً على الهدى المضمّن في الفعل ﴿يَهْدِيَهُ﴾ - قال ابن عطية: "والقول بأنّ الضمير عائدٌ على الهدى قولٌ يتركّب عليه مذهبُ القدرية في خلق الأفعال، وينبغي أن يُعتقد ضعفه، وأنّ الضمير إنّما هو عائِدٌ على اسم الله ﷻ؛ فإنّ هذا يعضده اللفظ والمعنى، وروى عن النبي ﷺ أنّه لما نزلت هذه الآية، قالوا يا رسول الله: كيف يشرح الصدر؟ قال: «إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح»، قالوا: وهل لذلك علامة؟ يا رسول الله؟ قال: «نعم: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الفوت» - ويحتمل أن يكون عوده على اسم الجلالة وهو أظهر⁽²⁾؛ إذ بيده سبحانه مقاليد الهداية وأسبابها.

دلالة اللام في (لِلْإِسْلَامِ):

اللام الداخلة على لفظة (الإسلام) في قوله تعالى: ﴿يُشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ تفيد العلة؛ فإنّ الحقّ ﷻ شرّح صدر الإنسان لأجل قبول الإسلام⁽³⁾.

مقاليد الهداية
وأسبابها بيده
وحده سبحانه

علة قبول
الإسلام انبشاح
الصدر

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 6/239، والقونوي، حاشية على البضاوي: 8/258.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/342. وقال الشوكاني: "وقد أخرج ابن المبارك في الزهد، وعبد الرزاق والفريابي، ... عن أبي جعفر الدائني رجل من بني هاشم، وليس هو محمد بن علي قال: سئل النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ قالوا: كيف يشرح صدره يا رسول الله؟ ... الحديث. وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً، والتّصل يقوي للرسل، فالصبر إلى هذا التفسير النبوي متعين". يُنظر: الشوكاني، فتح القدير: 2/184.

(3) السمين، الدرر للصون: 5/14، وابن عاشور، التحرير والتّوير: 23/380.

بلاغة الاختراس في ذكر لفظ الإسلام في الآية:

الإسلام يتضمّن
الإيمان وبه
تنشرح الصدور
وتنفخ النفوس

معنى لفظ الإسلام في قوله: ﴿يَشْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ يتضمّن الإيمان والإسلام؛ لأنّ الإسلام أعمُّ منه؛ فالإسلام في معناه الشرعيّ أعمُّ من الإيمان وأوسع، فالإسلام اسمٌ جامعٌ للإسلام والإيمان، ومقصدُ الآية بيانُ أنّ الشرحَ سيتعدّى الأعمالَ القلبيةَ إلى السلوكيّة؛ فإنّ من يقرأ ذكر الشرح والهدى في الآية يظنُّ أنّ المراد به الإيمان، فيأتي ذكر الإسلام ليقومَ مقامَ الاختراس من مظنة إرادة الإيمان فقط، ومن أوّل الإسلام بالإيمان فقط فقد خالف الظاهر، ولن يكون هناك شرح تامُّ ما لم يكن هناك عملٌ يزيد القلب انشراحًا والصدر انفتاحًا، ومجيء نفي الإيمان عن أهل الضلالة في فاصلة الآية هو لبيان أنّ الله يشرح الصدر للإسلام والإيمان، وأنّ الرّجس إنّما يكون عند عدم تحقيق الإيمان، تنبيهًا على الأعمال القلبية وحفاظًا من داء النفاق.

معنى فِعْلُ الجَعْلِ:

يحتملُ فِعْلُ
الجَعْلِ أن يكونَ
بمعنى الحكمِ
أو بمعنى
التسميةِ

استعملَ فعلَ الجَعْلِ في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾؛ للدلالة على معنى الحكم كما يُقال: فلانٌ يجعلُ البصرةَ مَصْرًا، أي: يحكمُ لها بحكمها، وهو قريبٌ من معنى التصيير، ويحتملُ - فيما حكاه ابنُ عطية عن أبي عليّ الفارسي - أن يكونَ الجَعْلُ بمعنى التسمية⁽¹⁾ والحكم والقول، نظيرَ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا آلَ مَلِكِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا﴾ [التخرف: 19]، وهو قولٌ ضعيفٌ لا يتناسبُ مع معنى الآية ومشيئة الله فيمن تنكب طريق الرّشاد.

توجيه قراءة التّخفيف والتّشديد في ﴿ضَيْقًا﴾:

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ضَيْقًا﴾ في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا﴾

(1) ابن عطية، للحرر الوجيز: 2/342، وقال: "وهذا الوجه يضعف في هذه الآية".

القراءتان بمنزلة اللغتين

بالتخفيف فيما قرأ الباقون بالتشديد ﴿صَيِّقًا﴾⁽¹⁾، والقراءتان بمنزلة اللغتين ك (الميت) مُشدَّدة و (الميت) بالتخفيف، وحكي عن الكسائي أن لفظة (الصَّيِّق) بالتخفيف مُتعلِّقة بالأجرام وأسباب العيش، وأنَّ المُشدَّدة مُتعلِّقة بالمعاني⁽²⁾.

نكتة إتيان وصف الصَّيِّق بالحرَج:

جاء وصف الصَّيِّق بالحرَج في قوله تعالى: ﴿صَيِّقًا حَرَجًا﴾ مع أنَّهما متقاربان معنى؛ وذلك لأنَّ الحرَج فيه تأكيد لمعنى الصَّيِّق؛ فهو بمعناه، وفيه من معنى الشَّدة ما ليس مُتوافراً في الصَّيِّق؛ فإنَّه يجعل صدره ونفسه لا يتَّسَّعان لأنَّ يقبلاً للإسلام ديناً⁽³⁾، أو هو أضيَّق الصَّيِّق، أو يكون مُشتقاً من الحرَجَة التي هي الشَّجر الكثير الملتف بعضه ببعض، بحيث لا يتَّسع للزيادة⁽⁴⁾، وكذلك جاء الحرَج بمعنى الشَّك، فيكون معناه: ضيقاً شاكاً⁽⁵⁾، وهذان لؤنان مختلفان من الصَّيِّق.

الحرَج أضيَّق
الصَّيِّق؛ بحيث
لا يتَّسع للزيادة

بلادة الاستعارة في جملة: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾:

في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ استعارة؛ فقد استعار الصَّيِّق هنا مُقابلاً ضدياً لاستعارة الشَّرْح؛ فمَنْ كان هذا حاله فهو الَّذي لا يَقْبَلُ الإيمانَ ولا تَسْكُنُ إليه نفسه، فيكون مُضطرباً قلقاً حينما يُعرض عليه الإسلام⁽⁶⁾.

مَنْ ضاق صدره
اضطرب عند
سَماعِ الإيمانِ

توجيه قراءة ﴿حَرَجًا﴾:

في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قرأ نافع وأبو جعفر وعاصم في رواية أبي بكر ﴿حَرَجًا﴾ بكسر الراء، وقرأ الباقون

قلبُ الكافر
كالوضعِ الكثيفِ
مَنْ الشَّجرُ لا
تصلُّه الرَّاعيةُ

(1) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص: 202.

(2) ابن عطية، الحزر الوجيز: 2/343.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 59/18.

(4) محمد رشيد رضا، تفسير المنار: 8/37.

(5) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 149.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 59/18.

بفتحها⁽¹⁾؛ فمن قرأ بفتح الرء فأراد المصدر، ومن قرأ بالكسر فأراد الاسم، فالحرج بالكسر هو الموضع المتكاثف الأشجار الممتنع من الراعية؛ يُشبه صدر الكافر في عدم وصول الحكمة إليه⁽²⁾.

بلاغة الاستعارة في لفظ ﴿حَرَجًا﴾:

قلب الكافر
كالموضع الكثيف
من الشجر لا
تصله الراعية

في الكلام تشبيه أو استعارة؛ وهو تشبيه قلب الكافر والمنافق في عدم الانتفاع به ووصول الخير إليه بالأشجار الكثيفة الملتفة التي لا تصل إليها الراعية؛ وحشية كانت أم غيرها⁽³⁾.

بلاغة التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾:

الكافر في ضيقه
من الإيمان
كالصاعد في
السماء

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ تشبيه تمثيلي؛ فقد شبه الله حال المشرك حين يُدعى إلى الإيمان والإسلام بحال رجل صاعد في السماء؛ فإن الصاعد تضيق نفسه في الارتقاء، هذا التشبيه مُبالغة في ضيق صدره؛ وهو تشبيه بمن يحاول عملاً وهو غير قادر عليه؛ فصعود السماء مثال على انتفاء القدرة والاستطاعة؛ فجاء الأسلوب تنبيهاً على أن الإيمان يمتنع مع الكافر كما يمتنع الصعود مع الصاعد⁽⁴⁾.

ويحتمل تشبيه الصاعد في السماء أن يكون تصاعده نبواً وخروجاً عن الحق وتباعداً وإعراضاً في الهرب والنفور منه⁽⁵⁾ فلا يكاد يكون فيه للخير منفذ.

فائدة التضعيف في ﴿يَصَّعَّدُ﴾:

تكرار الصعود
مظنة الثقل
وعدم
الاستطاعة

عند التأمل في الفعل ﴿يَصَّعَّدُ﴾ تلمح صورة عن محاولة تكرار الصعود مشوبة بالثقل وعدم الاستطاعة، وهو من الأوزان الدالة

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص: 268، وابن الجزي، النشر في القراءات العشر: 2/262.

(2) الفراء، معاني القرآن: 1/353، والأزهري، معاني القراءات: 1/384.

(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 5/2662.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/181، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/183.

(5) الألوسي، روح المعاني: 4/267.

عَلَى التَّكْرَارِ⁽¹⁾، وَالصَّاعِدُ فِي قَبُولِ الْهِدَايَةِ كَبَعْضِ الْحَشَرَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ شَيْئًا ثَقِيلًا لِتَصْعَدَ بِهِ عَلَى جِدَارٍ أَمْلَسَ فَتَفْشَلُ فِي مُحَاوَلَاتِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَكَذَا الْكَافِرُ أَوْ الْمَشْرِكُ يَبْقَى مُرْتَجِسًا مُضْطَرِبًا⁽²⁾.

تَوْجِيهَ الْقِرَاءَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَصْعَدُ﴾:

فِي الْفِعْلِ ﴿يَصْعَدُ﴾ ثَلَاثُ قِرَاءَاتٍ: قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ﴿يَصْعَدُ﴾ بِاسْكَانِ الصَّادِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ مَخْفَفَةً، وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ ﴿يَصْعَدُ﴾ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ بَعْدَهَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ مَخْفَفَةً⁽³⁾؛ وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ ﴿يَصْعَدُ﴾ مَبْنِيَّةً عَلَى التَّكْلِيفِ فِي الصُّعُودِ⁽⁴⁾؛ وَفَقًّا لِمَا يَحْتَمِلُهُ الْوِزْنُ (يَتَفَعَّلُ) مِنْ مَعْنَى التَّكْلِيفِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَكْلُفًا مَعَ التَّكْرَارِ بَأَنْ يَتَدَرَّجَ شَيْئًا فَنَشِئًا، وَمِثْلُهَا قِرَاءَةُ شُعْبَةَ: ﴿يَصْلَعُدُ﴾ فِي الْمَعْنَى، أَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ: ﴿يَصْعَدُ﴾ بِالتَّخْفِيفِ فَتَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الصُّعُودِ مَجْرَدًا مِنْ مَعْنَى الْمِبَالَغَةِ⁽⁵⁾.

الكافرون على
أقسام في
الضيق من قبول
الإسلام

وَفِي اجْتِمَاعِ هَذِهِ الْمَعَانِي الدَّلَالِيَّةِ لِلْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ فَإِنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَافِرِينَ عَلَى أَقْسَامٍ فِي ضَيْقٍ صُدُورِهِمْ، وَفِي انْكِمَاشٍ أَفْنِدَتِهِمْ عَنْ قَبُولِ الْإِسْلَامِ.

دَلَالَةُ لَفْظِ السَّمَاءِ:

وَلَفْظُ ﴿السَّمَاءِ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ لِلْسَّمَاءِ، الَّتِي هِيَ سَقْفُ لِلْأَرْضِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32]، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْجَوُّ الَّذِي يَعْلُو الْأَرْضَ،

السَّمَاءُ تَحْتَمِلُ
المعنى المتعارف
عليه أو كل ما
يعلو الأرض

(1) الرضي، شرح الشافية: 1/105.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 7/263.

(3) ابن الجزري، النشر: 2/262.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 59/18.

(5) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: 3/402.

أَيَّ أَنَّ لَفْظَ السَّمَاءِ يُقَالُ لِلْفَضَاءِ الدَّاهِبِ فِي ارْتِفَاعٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظُّلُمِ مُسْخَرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: 79]، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ سَيبَوَيْهِ بِأَنَّهُ الْفَضَاءُ الْمَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ صُعُودًا⁽¹⁾. وَفِي اصْطِفَاءِ لَفْظِ صُعُودِ السَّمَاءِ دَلَالَةٌ "كَمَالِ الْهَرَبِ وَالْفِرَارِ مِنَ الْحَقِّ"⁽²⁾.

فائدة تعدية فعل الصُّعُودِ بـ (فِي) دُونَ (إِلَى):

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ تَعَدَّى الْفِعْلُ ﴿يَصْعَدُ﴾ بِحَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ ﴿فِي﴾، وَفِي مَعْنَى هَذِهِ التَّعْدِيَةِ قَوْلَانِ:

الأول: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى (إِلَى) الدَّالَّةِ عَلَى الْغَايَةِ، فَالْمَعْنَى: كَأَنَّهُ بَلَغَ السَّمَاءَ الَّتِي هِيَ سَقْفُ لِلْأَرْضِ، ثُمَّ أَخَذَ يَصْعَدُ فِي مَنَازِلِهَا، فَتَكُونُ هَيْئَةُ تَخْيِيلِيَّةً لِمَحَاوَلَةِ الصُّعُودِ فِي السَّمَاءِ، وَهِيَ أَدْخَلَ فِي الْمَعْنَى وَأَبْلَغَ فِي دَلَالَةِ تَصْوِيرِ تَكْلُفِ الصُّعُودِ وَانْعِدَامِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

الثاني: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿فِي﴾ بِمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ عَلَى تَفْسِيرِ السَّمَاءِ بِمَعْنَى الْجَوِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: 79]⁽³⁾.

دِقَّةُ التَّعْبِيرِ بِإِفْرَادِ ﴿السَّمَاءِ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾:

جَاءَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ بِالتَّعْبِيرِ بِإِفْرَادِ ﴿السَّمَاءِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (فِي السَّمَاوَاتِ)؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَتَحَدَّثُ عَنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا الَّتِي يَرَاهَا النَّاسُ، وَلَيْسَ عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ؛ فَالسَّمَاءُ الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى الْهَوَاءِ وَالْغَيْومِ وَالنُّجُومِ، وَهِيَ الَّتِي يَصْعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ صُعُودُهَا دُونَ مَعْدَاتٍ خَاصَّةٍ، وَالْمَعْنَى الْوَارِدُ فِي الْآيَةِ هُوَ عَلَى التَّشْبِيهِ لِمَثَلِ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِقَلْبِ الْكَافِرِ فِي شِدَّةِ تَضْيِيقِهِ

(1) سَيبَوَيْهِ، الْكِتَابُ: 4/365، وَابْنُ عَطِيَّةٍ، الْحَزَرُ الْوَجِيزُ: 2/343، وَابْنُ عَشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 60/18، وَنَقْلًا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ، قَالَ ابْنُ عَشُورٍ: "أَرَادَ أَبُو عَلِيٍّ الْإِسْتَظْهَارَ بِكَلَامِ سَيبَوَيْهِ عَلَى أَنَّ اسْمَ السَّمَاءِ يُقَالُ لِلْفَضَاءِ الدَّاهِبِ فِي ارْتِفَاعٍ (وَلَيْسَتْ عِبَارَةُ سَيبَوَيْهِ تَفْسِيرًا لِلآيَةِ)".

(2) الْقَوْنُو، حَاشِيَةُ عَلَى الْبِيضَاوِيِّ: 8/259.

(3) ابْنُ عَشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 60/18.

هَيْئَةُ تَخْيِيلِيَّةٌ
أَدْخَلَ فِي الْمَعْنَى،
وَتُرْسِّخُ تَفْسِيرُ
السَّمَاءِ بِمَعْنَى
الْجَوِّ

المراد بالسَّمَاءِ
السَّمَاءُ الدُّنْيَا
لا جميع
السَّمَاوَاتِ

إِيَّاهُ عَنْ وَصُولِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِ؛ فَمَثَلُهُ فِي امْتِنَاعِهِ مِنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ وَضِيقِهِ عَنْ وَصُولِهِ إِلَيْهِ، مَثَلُ امْتِنَاعِهِ مِنَ الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَجْزِهِ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ؛ فَإِذَا كَانَ الضَّعْفُ وَالْعَجْزُ وَالضِّيقُ الشَّدِيدُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْكَافِرِ حَاصِلًا فِي ارْتِقَاءِ سَمَاءِ النَّاسِ الظَّاهِرَةِ لَهُمْ، فَكَيْفَ يَكُونُ قَادِرًا عَلَى الرُّقْيِ إِلَى الْحَقَائِقِ السَّمَاوِيَّةِ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ مَجْتَمِعَةً⁽¹⁾؟

نُكْتَةُ الطَّبَاقِ بَيْنَ الْأَنْشِرَاحِ وَالضِّيقِ:

وقوله: ﴿يَشْرَحُ صَدْرُهُ﴾ مطابق لقوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ مِنْ بَابِ الْمَطَابَقَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ⁽²⁾ لِاخْتِلَافِ لَفْظِ الْفِعْلِ: ﴿يَشْرَحُ﴾ مُقَابِلَ الْأَسْمِ ﴿ضَيِّقًا﴾؛ فَالْمَعْنَى "بِقَوْلِهِ ﴿يَشْرَحُ﴾: يَوْسَعُهُ بِالْإِيمَانِ وَيَفْسَحُهُ بِالنُّورِ حَتَّى يَطَابِقَ قَوْلُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا"⁽³⁾، وَهُوَ صَدْرُ الْكَافِرِ غَيْرِ الْمُسْتَعِدِّ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ بِمَا دَنَسَ نَفْسَهُ وَأَفْسَدَ فِطْرَتَهُ مِنَ الرَّذَائِلِ الَّتِي تَصْرِفُهُ عَنِ التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ فِيمَا يُدْعَى إِلَيْهِ.

فَائِدَةُ الْمَقَابِلَةِ بَيْنَ الْأَنْشِرَاحِ وَالضِّيقِ:

وقوله: ﴿يَشْرَحُ صَدْرُهُ﴾ مُقَابِلَ قَوْلِهِ: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ مُقَابِلَةٌ بَيْنَ الْهَدَايَةِ وَالضَّلَالِ، وَمِمَّا يُفِيدُ ذِكْرَهُمَا مَعًا تَسْلِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ قِبَالَ عِنَادِ الْمُشْرِكِينَ وَكَفَرِهِمْ وَغُرُورِهِمْ، وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ الْحَقِّ ﷻ لِرَسُولِهِ ﷺ أَلَّا يَهْتَمَّ لِأَمْرِهِمْ وَلَا يَحْزَنَ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، يَشْرَحُ صَدْرَ مَنْ أَرَادَ تَوْفِيقَهُ فَيَسْتَنِيرُ بِنُورِ الْإِيمَانِ، وَيَجْعَلُ صَدْرَ غَيْرِ الْمُسْتَعِدِّ لِلْإِيمَانِ ضَيِّقًا حَرَجًا فَلَا يَتَّسِعُ لِنُورِ اللَّهِ.

فَرَقَ بَيْنَ الصَّدْرِ
الْمَتَّسِعِ بِالْإِيمَانِ،
وَالضَّيِّقِ بِمَا
دَنَسَ نَفْسَهُ
وَأَفْسَدَ فِطْرَتَهُ

تَسْلِيَةَ الرَّسُولِ
قِبَالَ عِنَادِ
الْكُفَّارِ وَغُرُورِهِمْ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/337، وأبو زهرة، زهرة التفسير: 2/2660.

(2) يَسْمَى الطَّبَاقُ أَوْ التَّضَادُّ، وَهُوَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُتَضَادِّينِ أَوْ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ. يُنْظَرُ: السَّبْكِ، عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ: 2/225. فَإِنْ كَانَ اللَّفْظَانِ مُتَطَابِقَيْنِ تَمَامًا سَمِيَ طَبَاقًا لَفْظِيًّا، وَإِنْ كَانَ مُتَغَايِرَيْنِ كَالْوَارِدِ فِي الْآيَةِ سَمِيَ طَبَاقًا مَعْنَوِيًّا.

(3) يحيى العلوي، الطَّرَازُ لِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ: 2/200.

نُكْتَةُ تَضْمِينِ جُمْلَةِ الشَّرْطِ مَعْنَى الْإِضْلَالِ وَجَوَابِهَا ضَيْقُ الصَّدْرِ:

مَنْ أَصْرَّ عَلَى
كُفْرِهِ نَادَى عَلَى
ضَيْقِهِ

ضُمَّنْتَ جُمْلَةَ الشَّرْطِ مَعْنَى الْإِضْلَالِ وَجَوَابِهَا ضَيْقُ الصَّدْرِ،
فَمَنْ أَصْرَّ عَلَى الْكُفْرِ وَعَانَدَ، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَتِيجَةً لَذَلِكَ ضَيْقَ
الصَّدْرِ، فَضَيْقُ الصَّدْرِ هُوَ نَتِيجَةُ ضَلَالِ الْعَبْدِ.

بَلَاغَةُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ﴾:

الرَّجْسُ مُلَازِمٌ
لِمَنْ لَازَمَ الْكُفْرَ
اعْتِقَادًا وَسُلُوكًا

الْكَافُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ﴾ "نَعَتْ بِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ جَعَلًا مِثْلَ ذَلِكَ يَجْعَلُ
اللَّهُ"⁽¹⁾، فَالْكَافُ عَلَى التَّشْبِيهِ؛ فَمِثْلَمَا جَعَلَ الْحَقُّ ﷻ الرِّجْسَ عَلَى
مَنْ أَرَادَ إِضْلَالَهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ، يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ لِدَوَامِ ضَلَالِهِمْ.

بَلَاغَةُ الْاِخْتِبَاكِ فِي الْآيَةِ:

الرَّجْسُ قَرِينٌ
الضَّلَالِ وَلَازِمُهُ

الْآيَةُ مِنْ بَلَاغَةِ الْاِخْتِبَاكِ⁽²⁾؛ حَيْثُ "ذَكَرَ أَوَّلًا الضَّلَالَ دَلِيلًا
عَلَى حَذْفِهِ ثَانِيًا، وَذَكَرَ الرِّجْسَ ثَانِيًا دَلِيلًا عَلَى حَذْفِهِ أَوَّلًا"⁽³⁾، وَهُوَ
مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ، وَمُحَكَّمِ النَّظْمِ الْمُوصِلِ إِلَى الْمَعْنَى بِأَوْجَزِ عِبَارَةٍ.
فَالرَّجْسُ دَائِمٌ عَلَى مَنْ ضَلَّ، وَيَضِلُّ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمُضَارِعِ ﴿يَجْعَلُ﴾:

الضَّلَالُ مُتَجَدِّدٌ
وَمَاضٍ عَلَى
الدَّوَامِ فِي حَيَاةِ
أَهْلِ الرِّجْسِ

التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ ﴿يَجْعَلُ﴾ دَالٌّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالِاسْتِمْرَارِ؛
فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ الرِّجْسَ وَالْدَّنَسَ عَلَى مَنْ لَا يُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ
عَصْرِ وَمِصْرٍ؛ لِأَنَّهُ سَبَحَانَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضِلُّوا عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ؛
فَجَاءَ الْمُضَارِعُ لِإِفَادَةِ مَعْنَى التَّجَدُّدِ، وَهِيَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَنْ فَسَدَتْ
فِطْرَتُهُ فَانصَرَفَ عَنِ الْإِيمَانِ⁽⁴⁾.

(1) مَكِّي الْقَيْسِي، مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ: 1/269، وَابْنُ عَاشُور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 61/18.

(2) الْاِخْتِبَاكِ هُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ، وَهُوَ أَنْ يُحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنْ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ
نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ يُنْظَرُ: السِّيُوطِيُّ، الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: 3/204.

(3) الْبِقَاعِيُّ، نَظْمُ الذَّرَرِ: 7/263.

(4) الْبِقَاعِيُّ، نَظْمُ الذَّرَرِ: 7/263، وَابْنُ عَاشُور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 61/18.

سِرُّ إظهارِ الفاعلِ ﴿اللَّهُ﴾:

أظهرَ الاسمَ الجليلَ ﴿اللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾ وهو الفاعلُ؛ بما له مِنَ الْقُدْرَةِ المطلقةِ والعَظَمَةِ الباهرةِ والمهابةِ السَّامِيَةِ⁽¹⁾، وفي ذلك الإظهارِ تعظيمٌ وتخويفٌ وتنبيةٌ على قُدْرَتِهِ وجَبْرُوتِهِ سبحانه.

نكتةٌ إِيثارُ لفظِ الرِّجْسِ على العذابِ:

أثرَ التَّعبيرِ بلفظِ الرِّجْسِ، وهو ما استُقدِرَ مِنَ الْعَمَلِ خُبْنًا وفَسَادًا؛ مُبالغةً في ذَمِّهِمْ وتَقْريعِهِمْ وَقَدْجِهِمْ⁽²⁾؛ فَإِنَّ ما هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الاعتقاداتِ والأعمالِ داخلٌ تَحْتَ معنى الرِّجْسِ نظرًا إلى مآلِهِ وهو العذابُ، كما أَنَّ الرِّجْسَ علَّةُ العذابِ، فذكرَ العلَّةَ الملازمةَ لهم في الدنيا؛ لتكونَ تحذيرًا معقولًا لما سينالونه من عذابِ الآخرةِ.

بلادةُ المجازِ في حذفِ الاستعلاءِ ﴿عَلَى﴾:

والاستِعلاءُ المُستَفَادُ مِنَ الحَرْفِ ﴿عَلَى﴾ تعبيرٌ مجازيٌّ يدلُّ على التَّمَكُّنِ؛ تَمَكُّنِ الرِّجْسِ والدَّنَسِ مِنَ الكافرينِ؛ والمرادُ تَمَكُّنُهُ من قلوبِهِمْ وظُهورِ الأثرِ واضِحًا بَيِّنًا عَلَيْهِمْ⁽³⁾، وهو نظيرُ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] في أَنَّ المُهْتَدِي كَالْمُتَمَكِّنِ المُسْتَعْلِي على مَرْكوبِهِ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ.

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصولِ ﴿الَّذِينَ﴾ وَحَقِيقَةُ وَضْعِهِ مَوْضِعَ اللَّصَمِ:

التَّعبيرُ بالاسمِ الموصولِ ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ "لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ جَعْلَهُ تَعَالَى مُعَلَّلٌ بما في حَيِّزِ الصَّلَةِ مِنْ كَمَالِ نَبُوِّهِمْ عَنِ الإِيْمَانِ وإِصرارِهِمْ على الكُفْرِ"⁽⁴⁾؛ فيكونُ الاسمُ الموصولُ عامًّا لِكُلِّ مَنْ يُعْرِضُ عَنِ الإِيْمَانِ مِنْ مُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ

أظهرَ اسمَهُ
الشَّريْفَ
تَعْظِيمًا
وتَخويفًا وتَنْبِيهًا

الرِّجْسُ علَّةُ
العذابِ فهو
تحذيرٌ معقولٌ
المعنى للعذابِ

الرِّجْسُ مُتَمَكِّنٌ
مِنَ الكافرينِ
مُسْتَعْلٍ على
قُلُوبِهِمْ ظاهرٌ
الأثرِ

الموصولُ يَعُمُّ
كُلَّ مَنْ يُعْرِضُ
عَنِ الإِيْمَانِ
ويُصِرُّ على الكُفْرِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/263.

(2) القاسمي، محاسن التأويل: 4/487.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 61/18.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/184.

مِمَّنْ يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُ؛ كَالْيَهُودِ وَالْمَنَاظِقِينَ؛ فَصَارَتِ الْجُمْلَةُ تَذْيِيلًا؛ فَاسْتِعْمَالُ الْمَوْصُولِ هُنَا جَارٍ عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ وَلَيْسَ مِنْ بَابِ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ⁽¹⁾.

تَوْجِيهُ التَّعْبِيرِ بِالْإِسْلَامِ فِي مَطْلَعِ الْآيَةِ وَالْإِيمَانِ فِي خِتَامِهَا:

الشَّرْحُ يَكُونُ
لِلْإِيمَانِ
وَالْإِسْلَامِ،
وَالرَّجْسُ يَلْحَقُ
مَنْ لَا يُؤْمِنُ

عَبَّرَ فِي مَطْلَعِ الْآيَةِ بِلَفْظِ الْإِسْلَامِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ يَشْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ، فَلَمَّا خَتَمَ الْآيَةَ عَبَّرَ بِلَفْظِ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وَدَلَالَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ فِي مَطْلَعِ الْآيَةِ بِمَعْنَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، فَتَبَّهَ بِالظَّاهِرِ عَلَى الْبَاطِنِ، وَأَيَّةُ ذَلِكَ اقْتِرَانُهُ بِالْهِدَايَةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهَذَا الْمَعْنَى لِلزَّمِ حُصُولُ الْإِسْلَامِ مِنْ دُونِ هِدَايَةٍ؛ وَهُوَ بَاطِلٌ، فَكَلَّمَا وَجِدَتْ الْهِدَايَةُ وَجِدَ الْإِسْلَامُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 22]، أَمَّا التَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْإِيمَانِ فِي خَاتِمَةِ الْآيَةِ؛ فَهُوَ لِبَيَانِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ مُقَدِّمَةُ الْإِسْلَامِ الْمَقْبُولِ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَفِي أَوَّلِ الْآيَةِ نَبَّهَ عَلَى النَّتِيجَةِ الْمَطْلُوبَةِ وَهِيَ الْإِسْلَامُ، وَفِي نَهَائِهَا ذَكَرَ أَنَّ الرِّجْسَ يُحِيطُ بِالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.

إِيْنَاذُ لَفْظِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عَلَى (يَكْفُرُونَ):

رَفَضُ أَقْلٍ
الْإِيمَانِ قَبُولِ
بِالرَّجْسِ

عَبَّرَ عَنِ الْمَجْعُولِ عَلَيْهِمُ الرِّجْسُ بِنَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ مُؤَثِّرًا إِيَّاهُ عَلَى لَفْظِ (يَكْفُرُونَ)، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَصِفَهُمْ بِأَقْلٍ الْأَوْصَافِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِمْ⁽²⁾؛ وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ عَدَمَ إِيْمَانِهِمْ سَبَبٌ لِيَجْعَلَ الرِّجْسَ عَلَيْهِمْ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 61/18.

(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 5/2663.

دلالة نفي المضارع بقوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

نفى عَنْهُمْ صِفَةَ الْإِيمَانِ بقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بصيغة المضارع، وفيه دلالة على الدوام والتجدد؛ فَإِنْ كُفَرَهُمْ وَعَدِمَ إِيْمَانُهُمْ مُتَجَدِّدٌ تَجَدَّدَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَزِيدُهُمْ إِلَّا كُفْرًا⁽¹⁾.

❁ الفُروقُ المُعْجِيةُ:

(الرَّجْسُ) و(النَّجَسُ):

الرَّجْسُ عِنْدَ الْمُعْجَمِيِّينَ: كُلُّ مَا يُسْتَقْدَرُ، وَمِنْ مَخْضِ مَاءِ الْبُئْرِ، وَاسْتِخْرَاجِ الْحَمَاءِ، وَهِيَ قَذَرَةٌ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ، اسْتُعْمِلَ الرَّجْسُ بِمَعْنَى (الْقَذَرِ)، وَرَجَسَ الرَّجُلُ إِذَا بَاشَرَ عَمَلًا قَبِيحًا⁽²⁾، وَالرَّجْسُ فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مَعْنَاهُ الْعَذَابُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْارْتِجَاسِ بِمَعْنَى الاضطراب؛ وَهُوَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَذَكَرُوا أَنَّ الرَّجْسَ وَالنَّجَسَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفَانِ⁽³⁾، غَيْرَ أَنَّ الرَّجْسَ هُنَا أَلِيقٌ وَأَوْعَمٌ، كَمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى بِجَامِعِ خَتَمِ الْآيَتِينَ بِجَعْلِ الرَّجْسِ عَلَى الْكَفَّارِ: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١٠٠) [يونس: 100] بِمَعْنَى الْعَذَابِ الْوَاقِعِ عَلَى الَّذِينَ لَا يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَحُجَجِهِ الْكَوْنِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَهُمْ لِيُعْطِيْلَهُمْ مَنَافِذَ الْمَعْرِفَةِ وَحَوَاسَّهُمُ الْهَادِيَّةَ إِلَى الصَّوَابِ، وَلَا تَبَاعِ الْهَوَى، يُؤْثِرُونَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ⁽⁴⁾، فَالنَّجَسُ بِمَعْنَى الْقَذَرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ⁽⁵⁾ مَادَّةً، وَرَبَّمَا اسْتُعْمِلَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى مَجَازًا، دَلَالَةً عَلَى النَّجَاسَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: 28]؛ لِنَجَاسَةِ بَوَاطِنِهِمْ بِالشَّرِّكَ وَعِبَادَةِ

الرَّجْسُ
هُوَ الْعَذَابُ
وَالنَّجَسُ هُوَ
الْقَذَرَةُ جَسًا

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 5/2663.

(2) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث: 3/718، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (رجس).

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 4/641.

(4) الرّحيلي، التفسير للنير: 11/273.

(5) ابن سيده، المختص: 1/413.

الأوثان، ولم يُسْتَعْمَلْ غَيْرُهُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ قَصِيٌّ عَنْ جَعْلِ النَّجَسِ بِمَعْنَى الْعَذَابِ.

(الصُّعُودُ)، و(الارتِفاعُ)، و(الْعُلُوُّ):

استعملَ لفظَ الصُّعُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾ وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ لَفْظَ الْارْتِفاعِ؛ لِأَنَّ الصُّعُودَ مَقْصُورٌ عَلَى الْارْتِفاعِ فِي الْمَكَانِ لَا غَيْرَ، أَمَّا الْارْتِفاعُ فَلَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ، فَقَدْ يَكُونُ ارْتِفاعًا مَعْنَوِيًّا كَأَن يُقَالَ: ارْتَفَعَ فِي الْمَجْلِسِ⁽²⁾، وَلَمْ يُعَبَّرْ بِالْعُلُوِّ؛ لِأَنَّ مِنْ مَعَانِي الْعُلُوِّ الْاِقْتِدَارُ⁽³⁾، وَكِلَاهُمَا لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ سِيَاقِ الْآيَةِ الْمَبْنِيَّ عَلَى تَشْبِيهِ الضَّالِّ النَّابِي عَنِ الْإِسْلَامِ بِمَنْ يَبَاشِرُ صُعُودًا مَكَانِيًّا مَشُوبًا بِالْمَشَقَّةِ وَالْجُهْدِ⁽³⁾ كَأَنَّمَا يَرْتَقِي عَقَبَةً كَوُودًا وَلَيْسَ بِمُسْتَطِيعِ ذَلِكَ؛ وَلِذَلِكَ عَبَّرَ اللَّهُ عَنِ الْكَافِرِ الَّذِي سَيُنِيلُهُ عَذَابًا شاقًّا صَعْبًا لَا يُطَاقُ بِقَوْلِهِ: ﴿سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا﴾^(١٧) [الذَّنُّ: 17]، كَمَنْ يَتَكَلَّفُ صُعُودَ أَعَالِي الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ الْوَعِرَةِ؛ كِنَايَةً عَمَّا سَيَلْقَاهُ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الصُّعُودُ ارْتِفاءٌ
مَكَانِيٌّ مَشُوبٌ
بِالْمَشَقَّةِ،
وَالْارْتِفاءُ قَدْ
يَكُونُ مَعْنَوِيًّا
وَالْعُلُوُّ يَحْمِلُ
مَعْنَى الْاِقْتِدَارِ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 314.

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 258.

(3) اللاتريدي، تأويلات أهل السنة: 4/255.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني عشر، سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13 [إشراف مجمع القرآن

الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 12، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 4-64-798-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببلليوجرافية.

مج. 12: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

التقييم الدولي: 4-64-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1637585 بتاريخ 2023/12/19م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»